الحاخام ناثان هاليفي الغزاوي

دكتور بهاء الأمير

ولد في القدس سنة ١٦٤٣م ، لأب أشكنازي من أصل ألماني هو الربي إليشا حاييم بن جاكوب ، ودرس التلمود والقبالاه على يد الحاخام يعقوب حاجز في القدس ، وكان أنجب تلاميذه ، تزوج سنة ١٦٦٣م من ابنة اليهودي صمويل ليشبونة وانتقل للإقامة مع أسرة زوجته في غزة .

في غزة توسع ناثان في دراسة القبالاه ، وانهمك في ممارساتها العملية وإجراء تجارب روحية ، ثم ادعى أن الإله يرسل له الملائكة وأرواح الآباء المباركة ، وأنها تطلعه على أسرار التوراة وخفاياها ، وصار يختلي بنفسه فترات طويلة في غرفة بمفرده ويمارس فيها طقوس التطهر والتأمل ، ويزعم أن الرؤى الإلهية تأتيه والإلهامات تتنزل عليه فيها ليلاً ونهاراً ، وأنه قد لحق بسلسلة أنبياء بني إسرائيل.

وفي إحدى تجاربه الروحية انتابته حاله من الذهول صاحبها أداؤه لحركات راقصة وأوضاع جسمية غير مألوفة ، مع انبعاث رائحة غريبة من جسده ، ثم زعم أن الروح الإلهية حلت فيه ، واكتسب بعدها شهرة واسعة بين يهود غزة كمتنبئ ومعالج روحي .

وخلافاً لما هو شائع من أن شبتاي زيفي ادعى أنه الهامشيحاه المنتظر ثم تبعه ناثان وآمن به ، تقول الموسوعة اليهودية إن أول معرفة شبتاي زيفي بناثان كانت كمريض ، إذ كان شبتاي يعاني من أعراض ذهان واكتئاب نفسي ، فسعى إلى لقاء ناثان طلباً للعلاج على يديه بعد أن وصلت شهرته وقدراته إلى تجمعات اليهود في كل مكان ، وبعد أن توثقت علاقتهما أخبر ناثان شبتاي برؤاه وكان هو الذي أدخل في روع شبتاي الهامشيحاه أو المسيا القادم.

وفي سنة ١٦٦٥م ، خرج شبتاي فعلاً على يهود العالم معلناً أنه المخلص الذي ينتظرونه ، وكان أول المؤمنين به وشريكه في تأسيس الحركة الشبتائية ناثان الغزاوي ، فتولى ناثان التبشير بشبتاي المخلص عبر الكتابة

للتجمعات اليهودية وعبر رحلاته هو نفسه وزياراته لليهود في تركيا وأوروبا والهند ، فرحب به بعضهم ، وطرده آخرون ووصموه بالكذب والدجل .

توفي الحاخام ناثان ودفن في سكوبي في مقدونيا سنة ١٦٨٠م ، وظل قبره محجة لتلاميذه وأتباع تعاليمه من اليهود إلى أن دمر إبان الحرب العالمية الثانية.

دكتور بها الأمير

٢٠ نوفمبر ٢٠١٣